تأسيس المصطلح اللساني المترجم(قراءة في كتاب المصطلح اللساني المترجم ليوسف مقران)

علية بيبية
جامعة العربي التبسي-تبسة-
Oulaya.bibia@univ-tebessa.dz

تاريخ الإرسال: 2021/04/15 تاريخ القبول:2021/07/15 تاريخ النشر:2021//08/15.

الملخص:
تتناول هذه الدراسة مجالا من مجالات اللسانيات التطبيقية ألا وهو صناعة المصطلح والذي يتطلب جهودا جبارة من أجل تأسيسه من طرف الهيئات اللغوية المختصة.
ويعد المصطلح أساسا للعلوم ومفتاحا للمعرفة لأنه يمثل الواسطة التي بها يتحقق المفهوم ويتضح ،وقد تم التركيز في هذه الدراسة على المصطلح اللساني المترجم الذي يشهد مشاكل ترجمته وصياغته بسب تعدد المناهل والمرجعيات اللسانية سواء أكان ذلك في الدرس اللغوي القديم أو الفكر اللساني الحديث ،وفي هذا السياق فإننا نحاول بيان تأسيس المصطلح اللساني المترجم من خلال كتاب الدكتور يوسف مقران الذي تناول قضايا عديدة في مجال المصطلح اللساني من حيث ماهيته ومسارات تطوره والمشاكل التي تعتوره في مجال الصياغة والترجمة والتصنيف .

الكلمات المفاتيح:الترجمة ؛ المصطلح ؛ المعرفة ؛ تأسيس.

Abstract:. this study deals with a field of applied linguistics, which is terminology, which requires tremendous efforts in order to establish it by the competent linguistic bodies.
The term is considered a basis for science and a key to knowledge because it represents the medium by which the concept is realized and becomes clear. The focus of this study has been on the translated linguistic term that witnesses the problems of its translation and formulation due to the multiplicity of manuscripts and linguistic references, whether in the old linguistic lesson or modern linguistic thought, and in this context We are

trying to explain the establishment of the translated linguistic term through the book of Dr. Youssef Miqran, which dealt with many issues in the field of the linguistic term in terms of what it is, its development paths, and the problems it faces in the field of formulation, translation and classification.

Key words:term; translation; linguistic; context.

1-مقدّمة:

يعتبر المصطلح أداة للبحث ومفتاحا للعلوم فلا يقوم العلم إلا إذا ضبط المصطلح واتضح المفهوم والمصطلح هو التسمية الدالة على مفهوم معين في لغة الاختصاص والتعبير عن هذه المفاهيم يستلزم طرائق ووسائل نابعة من خصائص اللغة المستعملة وذلك قصد إنشاء وتخصيص كل مفهوم بمصطلحخاص في الحقول المعرفية المختلفة.

وتستخدم في الدراسات اللغوية العربية عدة مرادفات للدلالة على دراسة المصطلحات مثل المصطلحية ، علمالمصطلح ، المصطلحاتية وغيرها لذلك لابد من التعريف بالمصطلح كمفهوم وبعلم المصطلح كعلم قائم بذاته.

2.المصطلحات المفتاحية،المفهوم والماهية:

2-1- **المصطلح: إن المصطلح يعرف** على أساس التفريق بينهوبين علم المصطلح فإن الأول يعرف بأنه «اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي أو فني أو أي موضوع ذو طبيعة خاصة »[1]

ويعرف أيضا بأنه«رمز لغوي يتألف من الشكل الخارجي والتصور الذي هو معنى من المعاني متميز عن المعاني الأخرى داخل نظام التصورات ،فلكل من المصطلحات والتصورات وجود قائم بذاته إذ أن قصره على تصور ما هو إلا عملية مقررة سلفا ولهذا فهو يعتمد بشكل مباشر على نظام التصورات الذي ينتمي إليه »[2]

فهذا التعريف يركز على عنصرين هامين في المصطلح هما الشكل الخارجي والتصور ، فالشكل الخارجي أو البنية الخارجية تعني تركيبته اللغوية من حيث وحداته الصوتية والصرفية التي تشكله ، أما التصور فهو الذي يشكل معنى المصطلح أو مفهومه وتستخدم في الدراسات اللسانية عدة مترادفات للدلالة علىالعلم الذي يختص بدراسة المصطلح مثل المصطلحية ، علمالمصطلح ، علم الاصطلاح وغيرها.

غير أن الدراسات الغربية تفرق بين فرعين من هذه الدراسة الأول terminologie والثاني terminographie على أساس أن الأول هو العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية والثاني هو العمل الذي ينصب على توثيق المصطلحات وتوثيق مصادرها والمعلومات المتعلقة بها ونشرها في شكل معاجم مختصة الكترونية أو ورقية "[3]

وهذا التقسيم يشمل نوعين من المصطلحية وهو علم المصطلح وصناعة المصطلح ،فعلم المصطلح هتم بكل ما هو نظري ،أما صناعة المصطلح فهو تطبيقي محض يعنى بالجانب العملي .

وإذا ما أردنا أن نعطي تعريفا لعلم المصطلح باعتباره مجالا من اللسانيات التطبيقية فإننا نقسم ذلك إلى قسمين أولاهما تعريف العلم وتعريف المصطلح ثم الجمع بينهما .

مفهوم العلم :

العلم لغة نقيض الجهل ،والعين واللام والميم أصل صحيح واحد يدل على أثر بالشيء تتميز به عن غيره ومن ذلك العلامة وهي معروفة يقال علمت على الشيء علامة والعلم نقيض الجهل »[4]

يتبين لنا من خلال هذا التعريف أن العلم مقابل للجهل ويبين حقيقة الشيء والحكم عليه .أما من الناحية الاصطلاحية فيعرف بأنه «الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وهو حصول صورة الشيء في العقل وهو إدراك على ما به وهو زوال الخفاء من المعلوم وهو مستغني عن التوثيق وهو صفة راسخة يدرك بها الكليات والجزئيات وهو وصول النفس إلى معنى الشيء»[5]

من خلال الربط بين مفهوم العلم ومفهوم المصطلح نستطيع القول أن علم المصطلح هو العلم الذي يعنى بالمفاهيم العلمية الواضحة المحددة ويكون ذلك بناء على اتفاق العلماء على اتخاذ مصطلح ما للتعبير عن معنى من المعاني العلمية «فكل نشاط إنساني وكل حقل من حقول المعرفة البشرية يتوفر على مجموعة كبيرة من المفاهيم التي ترتبط فيما بينها على هيئة منظومة متكاملة في كل حقل من حقول المعرفة وتكون هذه المنظومة على علاقات متداخلة بمنظومات الحقول الأخرى ويتألف نظام المفاهيم في الوجود من مجموع المنظومات المفهومية الخاصة بكل حقل من حقول المعرفة »[6]

قواعد المصطلح العلمي:

سبق وأن أشرنا أن لكل علم مصطلحات خاصة به وهذه المصطلحات تضبطها قواعد وقوانين حتى تؤدي غرضها المعرفي والحضاري وذلك لما لها من الأهمية في تحصيل

العلوم وتحديد قصد الباحث ،وقبل ذكر هذه القواعد يجدر بنا الإشارة إلى خصائص اللغة العلمية لما لها من الارتباط بهذه القواعد ،واللغة العلمية هي اللغة الخاصة التي تمثل جزء من اللغة العامة غير أنها تعتمد «على التقنين والترميز وتستعمل لأغراض خاصة في سياقات حقيقية وليست خيالية كما هو الحال أحيانا في اللغة العامة »[7]

فاللغة العلمية هي « مستوى خاص بالتعبير عن وصف الأشياء لتعيين ماهيتها على اعتبار أن يراد بالأشياء كل ما يدخل في نطاق الجوانب الإنسانية من مخلوقات ويراد بالوصف كل جهد يأخذ شكل التصوير أو التحليل أو التركيب العلمي »[8]

وهي تعبير عن مفاهيم الأشياء والذوات الخارجية ،فإذا كانت اللغة العامة أقرب إلى الذات فإن اللغة الخاصة أقرب إلى الموضوع »[9]

كما تمتاز اللغة العلمية بالبساطة والوضوح ،فالباحث العلمي يحاول إبلاغ رسالته إلى المتلقي بطريقة بسيطة واضحة خالية من التعقيدات أو المحسنات البديعية والبلاغية لئلا تؤدي تلك الصور البلاغية إلى الغموض أو اللبس أو تعدد التعبيرات و التأويلات "[10]

والتعبير باللغة العلمية أو التقنية يعني إزالة كل الملامح والصفات التي لها علاقة بالمخاطب الذي يزول ويحل محله الشيء الذي هو بصدد الكلام عنه»[11]

تبعا لهذه الخصائص التي تتميز بها اللغة العلمية فإن أهم القواعد التي اتفقت المجامع اللغوية على وضعها للمصطلح هي :

أ-ضرورة وجود مشابهة أو مشاركة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه العلمي"[12]

فالمصطلح العلمي له بعد لغوي وآخر اصطلاحي ولا يمكن الفصل بينهما وهذه القاعدة تشير إلى تعريف أبو البقاء الكفوي للاصطلاح بقوله :«إخراج الشيء من المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد»[13]

2-وضع المصطلح الواحد للمفهوم العلمي الواحد أي المضمون الواحد في الحقل الواحد"[14]

وهذه القاعدة تعترضها عدة مشاكل منها :

-اختلاف المسميات بين هيئات المجامع اللغوية أو القائمين على وضع المصطلحات فجهاز الحاسوب مثلا أطلقت عليه عدة مسميات كالحاسب الالكتروني، العقل الالكتروني ،النظامة ،الكومبيوتر وغيرها

3-تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد وتفضيل اللفظ المختص على اللفظ المشترك وفي هذا يقول عبد الصبور شاهين :«ومن خواص المصطلح أنه ذو

معنى محدد لا يدخل فيه الخيال إلا بقدر ما يختص انتقال اللفظ من المعنى الأصلي إلى المعنى الاصطلاحي في حالة المصطلح المنقول وقد كان القدماء يستعملون اللفظ الواحد في أداء عدة معان اصطلاحية تختلف باختلاف العلوم وهو أمر مقبول حديثا دون اختلافها باختلاف أبواب العلم الواحد»[15]

فمصطلح العلة مثلا أدى عدة معان باختلاف العلوم فهو في الصرف حروف العلة وحروف اللين وحروف المد وفي العروض هي التغيير الذي يطرأ على الأوتاد والأسباب في العروض أو الضرب وفي النحو العلة النحوية هي سبب الظاهرة النحوية »[16]

4-تفضيل الصيغة الجزلة الواضحة وتجنب التنافر والمحظور من الألفاظ "

وهذه قاعدة متعلقة ببنية المصطلح أو الشكل الخارجي له وهي قاعدة مهمة في وضع المصطلحات وذلك لاجتناب مصطلحات مثل الخامدرسي لما هو خارج المدرسة والخزضر للحزام الأخضر وغيرها لما فيها من الغرابة والنفور.

5-تفضيل الكلمة المفردة لأنها تساعد على تسهيل الاشتقاق والنسبة والاضافة والتثنية والجمع"[17]

وهذه القاعدة أعطت الأفضلية للكلمة المفردة لما لها من فوائد في النمو اللغوي ،نقول مثلا نحالة بدل المصطلح المركب " تربية النحل "،كما أن هذه القاعدة تقودنا إلى تجنب المصطلحات ذات العبارة الطويلة مثل "دواء مسكن للوجع" أو دواء يعين على نفث ما في الصدر.

6-استخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية الجديدة كالاشتقاق والنحت والتعريب والمجاز واستخدام الحقول الدلالية في تحديد المصطلحات ووضع كل مصطلح في حقل خاص به وهو ما يسمى أيضا بالمكنز المصطلحي وهو « قائمة مصنفة تمثل العلائق التصورية لمصطلحات في حقل خاص معين تبعا لقواعد تم وضعها سلفا.

مفهوم اللسانيات:

إن مفهوم اللسانيات والحديث عن موضوعها مرتبط بمذاهب ومدارس متعددة خاصة وأن هذا المصطلح قد تأسس عبر مراحل عديدة تجسدت في تطور الفكر اللغوي عند القدماء إلى أن صار مقننا وممنهجا وفق ضوابط وقواعد أرسى دعائمها فرديناند دوسوسير.

واللسانيات هي الدراسة العلمية للسان البشري ،فأي دراسة ما تكون علمية «حينما تتأسس على ملاحظة الوقائع وتمنع على أن تفترض اختيارا من ضمن هذه الوقائع باسم بعض المبادئ الجمالية أو الذهنية »[18] ،فما تتسم به اللسانيات هو العلمية والعلم يطلق

أساسا على «كل بحث يدرس موضوعه طائفة معينة من الظواهر لبيان حقيقتها وعناصرها ونشأتها وتطورها ووظائفها والعلاقات التي تربط بعضها ببعض وتربط بغيرها وكشف القوانين التي تخضع لها في مختلف نواحيها ».[19]

وموضوع اللسانيات باعتبارها علما قائما بذاتها تستخدم في منهجها المعايير العلمية وهي

1-ملاحظة الظواهر اللغوية

2-التجريب والاستقراء الحيوي المستمر

3-بناء نظريات لسانية كلية من خلال وضع نماذج لسانية قابلة للتطوير.

4-ضط النظريات اللسانية الكلية ثم تحديد الظواهر اللغوية التي تعمل عليها .

5-استعمال الرموز الرياضية الحديثة وعلاقاتها .

6-انتهاج الموضوعية المطلقة والدقيقة وتوصف اللسانيات في تعريف دقيق أقره دوسوسير بقوله :«مادة الألسنية تتكون بادئ ذي بدء من جميع مظاهر الكلام البشري سواء تعلق الأمر بكلام الشعوب المتوحشة أو الأمم المتحضرة في العصور الضيقة أو الكلاسكية أو في عصور الانحطاط والمعتبر في كل عصر من هذه العصور ليس الكلام الصحيح والكلام الأدبي فقط ولكن جميع أشكال التعبير»[20]

وتتمثل مهمة الألسني في الآتي :

-أن يقوم بالوصف والتاريخ لكل ما يمكنه أن تقف عليه من اللغات وهو مايؤول به إلى أن يقوم بوضع تاريخ الفصائل اللغوية ،وأن يصر بقدر المستطاع بناء اللغات الأم من كل فصيلة .

-أن يبحث عن القوى العاملة عملا دائما منتشرا في جميع لغات العالم وأن يستخلص القوانين العامة التي إليها يمكن إرجاع جميع الظواهر الخاصة بتلك اللغات.

- أن يحدد موضوعها ويعرف ماهيتها.

واللسانيات تدرس اللغة من حيث كونها لغة كما هي عليه فليس له الحق في تغيير طبيعتها كما يدرسها لغرض الدراسة نفسها فيبحث في صحيح الكلام والتمييز بين الصحيح والرديء على نحو ما كان ينتهجه النحو المعياري ،كما لا يضع عالم اللغة أحكاما اعتباطية هكذا بل الوظيفة أن يدرس ما يتكلمه الناس بالفعل وماهوموجود بكل قوة في دماغ كل فرد ،فالمادة التي ينبغي أن ينصب عليها البحث اللغوي حسب دوسوسير أن يشمل جميع مظاهر الكلام البشري .

قراءة في كتاب المصطلح اللساني:

يتضمن الكتاب مشكلات تعترض الباحث اللغوي وهي ترجمة المصطلح اللساني من حيث اختيار المفهوم واختيار المصطلح المناسب لمجال معرفي دقيق في حقل اللغويات.

وقد أثار العديد من القضايا والتي تعتبر كإشكالات مطروحة لدى الباحثين منها ما يتعلق بمشكلة المصطلح في حد ذاته وفي مفهومه وفي مجاله ومنها ما يتعلق بطرق نقل المصطلح من لغة إلى أخرى.

1-أصول المصطلحيات وتطورها :

لقد ميز يوسف مقران بين مصطلحات عدة متعلقة بعلم المصطلح وما يتطرق إليه من تأسيس للمفهوم ووضع كل مصطلح في سياقه الخاص يقول في ذلك «لقد تعددت –كالعادة –التسميات الموضوعة للدلالة على العلم الذي يبحث في المصطلحات (دراسة التسمية والمفاهيم) فظهر البحث المصطلحي والبحث الاصطلاحي ،علم المصطلح ،علم المصطلحات ،المصطلحيات ..الخ فاختيارنا تسمية المصطلحات يرجع إلى عدد من الأسباب ...»[21]

وقد أشرنا في بداية هذه الدراسة إلى تعدد مشارب هذه التسميات ،فمنهم من كانت مرجعيته تراثية بحثية ،فأطلق علم مصطلح الحديث وعلى رواسبه ،معنى ذلك أنه مرتبط ارتباطا وثيقا بكل ما يتعلق بعلوم وأصول الحديث ومنهم من كانت انطلاقته على أساس التقابل بين التسمية الأجنبية terminologie والذي اختير له علم المصطلح أو المصطلحية على غرار اللسانيات وعلم اللسان والمنهجية وعلم المعاجم .

فعلم المصطلح كغيره من العلوم اللغوية انقسم إلى علم المصطلح عام وعلم مصطلح خاص حيث تناول علم المصطلح العام طبيعة المفاهيم وخصائصها وعلاقاتها الممكنة ،أما علم المصطلح الخاص فهو تلك القواعد الخاصة بالمصطلحات في لغة مفردة مثل اللغة العربية أو اللغة الفرنسية وهذا التمييز بين علم المصطلح العام وعلم المصطلح الخاص يوازي التمييز بين علم اللغة العام وعلم اللغة الخاص.

مادة المصطلحيات:

يشير الدكتور يوسف مقران أن مادة المصطلحيات علم وفير زاخر ومادة المصطلح تشمل جميع الفروع المعرفية الأخرى لأن أي علم معرفي يتطلب وضع مصطلحات خاصة به.

والمقصود بالمادة هنا هو ذلك الزخم اللغوي المتخصص الذي يشكل مادة خام للمفاهيم الاصطلاحية وتتطلب هذه المادة مجموعة من الوسائل اللغوية المستمدة من نظام اللغة

وهي الطرائق المتبعة من أجل الوصول إلى مادة مصطلحية مضبوطة والتي يحددها رواد المجامع اللغوية فيما يلي:

أ-تحري لفظ عربي يؤدي معنى اللفظ الأعجمي وهذا يقتضي أن نكون مطلعين اطلاعا واسعا على الألفاظ العلمية المبثوثة في المعاجم العربية وفي مختلف كتبنا العربية القديمة .

ب-إذا كان اللفظ الأعجمي جديدا أي ليس له مقابل في لغتنا ترجمناه بمعناه كلما كان قابلا للترجمة واشتققنا له لفظا عربيا مقاربا وترجع في وضع اللفظ العربي إلى الوسائل الاشتقاق والمجاز. والنحت.

2-وإذا تعذر علينا وضع لفظ عربي بالوسائل المذكورة عمدنا إلى التعريب مراعين قواعده قدر المستطاع .[22]

وتعتمد مادة المصطلحيات على عدة طرائق أهمها:

-دلالة القوالب اللغوية على المفاهيم:

المقصود بالقوالب اللغوية هي الصيغ الدالة على المفاهيم والصيغة الصرفية تساهم بشكل فعال في تشكل المصطلح ،يقول يوسف مقران في هذا الشأن :«إن جذور الممارسة المصطلحية ضاربة في القدم قد يقاس هذا الأخير بقدم اللغة عينها نتمثلها في ميل اللغة العربية مثلا إلى اشتقاق أو نحت تسميات على أبنية لغوية أوقوالب تعبيرية جاهزة للدلالة على مسميات ذات خواص بعضها لصيقة بصورة الكلمة المشتقة ذلك لأن أهلها يكونون في مرحلة لاحقة –طبعا- قد توسموا في تلك الأدوات المدلول عليها وظائف رأوا أنه لابد أن يحضر شيء منها في أشكال تلك الكلمات المتداولة بين الناس ليتم بذلك تمايزها بمجرد ما توضع في سلسلة المخاطب وعلى محور الاستبدال وفق علاقات تقابلية تتباين بفضل صيغها الدالة في ذاتها على معان معينة »[23]

يشير هذا النص إلى صناعة المصطلح عند القدماء وكيف أنهم أفردوا لهمدراسات واتجاهاتوطرائق عدة مستمدة من خصائص العربية وقد وضعوا قوالب وأبنية من شأنها أن تشكل المصطلح واعتمدوا في ذلك على الأوزان وتغيراتها وكان ذلك على ثلاثة أقسام:

القسم الأول:ما غيرته العرب من الحروف الأعجمية التي ليست من حروفهم لتلحقه ببناء كلامها فحكمه حكم أبنيتها في الوزن نحو"درهم" الذي ألحقوه ب "سلهب"

القس الثاني:ما غيرته عن حالته الأعجمية ولم تلحقه بأبنية كلامها ولا يغير فيه ما يعتبر في القسم الذي قبله فأبدلوا مكان الحرف الذي هو للعرب عربيا غيره نحو "آجر "و"ابرسيم " و"سراويل"

والقسم الثالث: ما تركوه على حاله غير متغير فلم يلحقوه بأبنية كلامهم مثل خراسان ك (فعلان) و(خرم)الحق بسلم وكركم الحق" بقمقم ".[24]

وبين يوسف مقران قيمة الصيغة الصرفية في وضع المصطلح حيث يقول :«وقد أكد العلماء أن صيغة الكلمة أو وزنها عنصر أساسي في تحديد معناها وأنه لولا ذلك لا التبست معاني الألفاظ المشتقة من مادة واحدة ،فالهيئة هي التي تقسم الفروق بين كاتب ومكتوب وكتابة وبين "شريك وإشراك وشركة " والمعنى الناجم عنها هوما يسمى بالدلالة الصرفية »[25]

وتتعلق الصيغة الصرفية ببنية الكلمة من حيث شكلها الأصلي والعارض وما يلابسها من تغيير معنوي في مدلولها ،فالأصل في صيغة الكلمة هو مادة (فعل) فمن خلال هذه المادة تتحدد مواضع الزيادات ومن ثم يتبين الأصل والفرع ،كما أن أحرف الزيادة أوالمورفيمات المقيدة هي التي تكسب المصطلح طابعا فنيا مميزا وكل ذلك من خلال الطبيعة الاشتقاقية للغة العربية .

وبناء على هذه الصيغة الاشتقاقية والقوالب التي يشكل على أساسها المصطلح فقد قسم اللسانيون اللغات تقسيمات عدة طبقا للغرض من التقسيم أو نقطة انطلاقه ومن حيث توليد الألفاظ في اللغات إلى قسمين :

1اللغات الإلصاقية أو المزجية :وهي تلك اللغات التي تولد فيها الألفاظ عادة بإضافة لواصق إلى جذع الكلمة قبله أو بعده أو في وسطه

2-اللغات الاشتقاقية: وهياللغات التي تولد فيها الألفاظ عن طريق اشتقاقها من الجذر طبقا لأوزان معينة كما هو الحال في اللغة العربية وتتولد الكلمات المختلفة عبر المراحل الآتية:

1-الجذر: يتألف عادة من ثلاثة صوامت مثل (ك ت ب) ويحمل الجذر معناه الأصلي في جميع الكلمات التي تشتق منه.

2-الجذع: يتكون الجذع بعد صياغته وفق وزن من الأوزان الصرفية فمثلا الجذر (ك ت ب) + الوزن (فاعل)=الجذع كاتب

3-الكلمة :تتكون الكلمة من جذع ينضاف إليه زائدة تتكون من حرف أو أكثر للدلالة على الشخص أو الزمن أو الفاعلية أو المفعولية أو التذكير أو التأنيث أو التثنية أو الجمع أو غير ذلك فمثلا الجذع (كاتب)+الزائدة تاء التأنيث = (كاتبة) [26]

الصعوبات الايستمولوجية والحلول التقنية :

يتناول يوسف مقران في هذا العنصر مشكلة تصنيف المصطلحات واندراجها ضمن مجالات عدة بين المعجم العام والمتخصص ،كما أن المصطلحية مجال بيني متداخل المعارف والاختصاصات ولذلك وجب وضع حلول تقنية لتفادي تضارب المصطلحات

وتصنيفها ضمن حقول علمية متخصصة ويتوقف هذا على خصائص كل لغة وعلى منهجية كل حقل معرفي .

يقول يوسف مقران في تمييزه بين المصطلحات العامة والخاصة «نتحدث هنا عن المصطلحات عامة ،إذ هناك مصطلحات خاصة وهي التي تتضمن القواعد الخاصة بالمصطلحات المتعلقة بلغة بعينها مثل اللغة العربية أو اللغة الفرنسية أو اللغة الألمانية مثلا وكذلك يقصد من جهة أخرى بالمصطلحيات الخاصة تلك النظريات الخاصة التي تصف المبادئ المتحكمة في وضع المصطلح في حقول المعرفة المتخصصة كالكيمياء واللسانيات ،وهذا التمييز بين المصطلحيات العامة أو النظرية العامة للمصطلحيات من جهة أو بين المصطلحات الخاصة من جانب آخر يوازي التمييز بين اللسانيات العامة وبين اللسانيات الخاصة بلغة ما »[27]

فهذا النص يشير إلى فرعين أساسيين في المصطلح يتمثل الأول في المصطلحات عامة والتي نجدها في بطون المعاجم والقواميس ويتمثل الثاني في المصطلحات التي تتعلق بلغة معينة ،من حيث كيفية الوضع أو بطريقة أخرى كيفية تشكيل المصطلح وبناء المفهوم وهذا مرهون بالنظريات والمدارس التي تؤسس لهذا النوع من المصطلحيات ويستدعي ذلك الموازاة بين ما هو نظري وما هو تطبيقي على غرار اللسانيات العامة واللسانيات التطبيقية .

وتكمن صعوبة تصنيف المصطلح في عدم وجود رؤية واضحة وممنهجة وموحدة في صناعته وكذلك تداخل الاختصاصات وصعوبة الترجمة .

ولذلك يصنف المصطلح بناء على ثلاث اتجاهات :

1-اتجاه يجعل المصطلحيات همزة وصل بين عدة اختصاصات بما فيها اللسانيات .

2-اتجاه يحصر المصطلحيات في اللسانيات كفرع من فروع اللسانيات التطبيقية

3-اتجاه يرى أن المصطلحيات اختصاص قائم بذاته وحسبه أن يراعي جذوره الرأسية في ميدان اللسانيات من جهة والممتدة إلى فروع علمية أخرى "[28].

المصطلح اللساني المترجم:

سبق وأن عرفنا اللسانيات أنها ذلك العلم الذي يدرس اللغة دراسة علمية في زمن معين وهو بذلك ينتهج الدقة والموضوعية في البحث والوصف والاستقراء.

ومن المعلوم أن الدرس اللساني يشكوا من قلة المعاجم المتخصصة التي تحصي المصطلحات الدقيقة الخاصة به ،وأن أغلب المعاجم المتخصصة تعتمد على عملية الانتقاء

في اختيار المصطلحات اللسانية وتهمل مصطلحات أخرى ،كما أنها لا تؤسس أرضية لمصدر هذا المصطلح ومرجعيته سواء أكان المصطلح قديما أم حديثا "مثلما نجده في قاموس اللسانيات لعبد السلام المسدي الذي اقتصر على سرد الكلمات دون التعريف بمصدرها الأصلي .[29]

ويحصي الدكتور يوسف مقران المصطلح اللساني المترجم إلى مستويين: المستوى الأول هو المصطلح التراثي والمستوى الثاني متعلق بالمصطلح المترجم.

1-المصطلح التراثي:

لقد خصص الدكتور يوسف مقران جانبا من المصطلح التراثي للمصطلحات النحوية والصرفية والتي تفتقد إلى نظرية مصطلحية تؤسسها نتيجة لعدة صعوبات أهمها :

-غياب نظرية مصطلحية عربية تفتقر إلى الوصف والمقارنة في التحليل اللغوي التأصيلي ،الأمر الذي أدى إلى تبني مدرستي البصرة والكوفة في جميع المصطلحات.

-اقتصار آليات الوضع المصطلحي على مصادر قليلة وفي ذلك يقول «و إذا ما تعرضت هذه الدراسات لواحدة من تلك الآليات أو كلها فعلى مستوى كتاب نحوي ما أو مؤلف في فقه اللغة كالخصائص ولن نعثر على دراسة أخرى تستند إلى نتائج هذا الوصف أوغيره ،لكن بالنظر إلى الوجهة التي كان يسلكها وهو يختار مصطلحات معينة ويترك الأخرى »[30]

-اعتماد مبدأ التعميم على الظاهرة اللغوية وعدم إضافة الجديد من خلال الاختلافات بين المدارس النحوية ويقول الدكتور مقران في هذا الشأن « يتناول بعض الباحثين مصطلحات مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة بتعميم شديد لا يعطينا أضواء من شأنها أن تنير –انطلاقا من مقتطفات نصية الأحكام اللغوية والذهنيات والتأثيرات التي كانت من وراء شيوع مصطلح ما .ويشتغل آخرون على مصطلحات الكتاب لسيبويه بإرجاع معظمها إلى شيخه الخليل بن أحمد الفراهيدي وبالعرض المستطرد من غير تحليل المفاهيم التي تدل عليها وبدون رصد الكيفية التي تمت بها إضافة التسميات الجديدة الموافقة لتزايد هذه الأخيرة ولتقدم البحث في الدرس النحوي العربي.[31]

-عدم اشتمال بحوثهم على فصول تدرس المفاهيم وعلاقاتها فيمابينها والصلات الرابطة بين هذه التسميات.

المستوى الثاني: المصطلح المترجم:

يعرف المصطلح اللساني المترجم بأنه « المصطلح الذي دخل الدرس اللساني العربي عن طريق الترجمة باعتبارها نقلا للمفاهيم المستجدة على ساحة اللسانيات خلال القرن العشرين»[32]

ويستلزم في هذا المجال الدور الفعال للمترجم وذكائه وتمكنه من اللغة الناقلة والمنقول منها واطلاعه على ثقافتهما ومعرفته بموضوع النص المترجم .

وقد كانت الترجمة فنا قبل أن تكون علما حيث بدت محاولات كثيرة لإخضاع الترجمة لمنهجية علمية ووضع نظريات خاصة بها.

وقد شجع على ذلك ثلاثة تصورات:

1-التطور الذي أصاب علماللغة بشكلعام ونظريات الدلالة بشكل خاص.

2-ظهور نظرية الاتصال على أيدي باحثين أبرزهم تشارلز موريس وجورج ميلر .

3-الاستعانة بالحاسوب في أجراء الترجمات الآلية وما يتطلب ذلك من منهجية وتنسيق وضبط "[33]

وهناك مشكلات كثيرة تتعلق بالمصطلح اللساني المترجم من حيث تأسيسه وتصنيفه والتي أشار إليها الدكتور يوسف مقران بقوله :«فأول من نفاجأ به على هذا المستوى هو كثرة المصطلحات الموضوعة في سياق الترجمة وطغيان الاختلاف حولها حتى عصف بكثيرمن المفاهيم الأساسية للسانيات التي غدت عند البعض من الدارسين علما ضبابيا لا يعرف من أين ينفذ إليه وما ذلك إلا لافتقادها إلى مصطلحات دقيقة وهي التي تعتبر مفاتيح حقا »

من خلال هذا الرأي يتبين أن هناك مشكلات تواجه ترجمة المصطلح اللساني وتتمثل في الآتي:

-إن المصطلح اللساني لم يخلق من فراغ بل له بنيته ذات الخلفية الفكرية والفلسفية وغالبا ما يحيل كل مصطلح إلى مدرسة لسانية أو نظرية أو إسقاط تلك النظريات الغربية على اللغة العربية دون مراعاة خصائص هذه الأخيرة وهذا يؤدي إلى خلق مصطلحات هجينة غريبة عن لغتنا فلا هي أجنبية ولا هي عربية "[34]

-عدم وجود المفهوم الذي يدل عليه في اللغة الهدف وأكبر مثال على ذلك مصطلحات علم اللغة ،اللسانيات ،الفيلولوجيا ، علوم اللسان ،فهذه المصطلحات لها مرجعيتها في التراث العربي ومفاهيمها تختلف عن مفاهيم اللسانيات كعلم وتنظير عند الغرب.

-ترجمة المصطلح الغربي بمعزل عن العلاقات التي يقيمها مع مصطلحات أخرى يؤدي إلى إنتاج ترجمات خاطئة وغير دقيقة وهو ما يؤدي بدوره إلى اللبس والخلط بين المصطلحات اللسانية ومن ثم تشويه المفاهيم والتصورات اللسانية ككل "[35]

-إغفال السياقات والمرجعيات الفكرية للمصطلحات اللسانية في أصلها الأجنبي مثل ترجمتها إلى العربية

-الاختلاف في وسائل توليد المصطلحات حيث يلجأ كل مؤلف أومترجم في مجال البحوث اللسانية والنقدية إلى اعتماد طريقة معينة لوضع المصطلح كأن يعتمد البعض منهم على الاقتراض من اللغة المصدر أو تعريب المصطلحات بإضفاء صيغة العربية على المصطلح الأجنبي ومنهم من يعتمد على النحت والتركيب أكثر ،فبينما يفضل البعض الآخر ترجمة المصطلح الأجنبي بمصطلح عربي الصيغة."[36]

خاتمة

نخلص في الأخير إلى جملة من النتائج أهمها:

-إن ما يتسم به المصطلح هوالدقة والوضوح ، هذان العنصران تجسدهما قواعد تضبطهما وتجعل المصطلح يكتسي طابع العلمية معنى وشكلا.

-إن وضع المصطلح ينطلق من أرضية تمثلها خصائص اللغة العربية من اشتقاق ونحت وتعريب ومجاز ، وقد أشار إلى ذلك يوسف مقران في أهمية القوالب اللغوية ودلالتها على المفاهيم. وهوما يشكل مادة المصطلحيات.

-علم المصطلح هو همزة وصل بين حقول معرفية كثيرة لأنه يندرج ضمن العلوم البينية التي تتقاطع فيها المعارف العلمية .

- كثيرة هي الدراسات التي تناولت بالدراسة والبحث المصطلحات اللغوية في التراث سواء أكان ذلك في مجال النحو أو في الدلالة ولكن اقتصر التركيز على الخلاف في المصطلح بين المدارس النحوية وهذا ما ركز عليه الدكتور يوسف مقران في حديثه عن مشكلات تصنيف المصطلح التراثي.

-تنبني مشكلات المصطلح اللساني المترجم على أسس معرفية وأخرى تنظيمية ولذلك وجب معرفة الخلفية الفكرية لكل مدرسة لسانية غربية حتى يترجم المصطلح على الوجه الأمثل باستثمار خصائص اللغة العربية .

الهوامش والإحالات:

[1]عبد الصبور شاهين:العربية لغة العلوم والتقنية ،دار الاعتصام ،1986 ،ط2 ،ص 18
[2]محمد حلمي خليل :أسس المصطلحية مجلة علامات المملكة العربية السعودية ،1993 ،م2 ج 8 ص 293-292
[3]علي القاسمي:علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية ،مكتبة لبنان ،بيروت ،ط1 ،2008 ،ص 264
[4]ابن فارس:معجم مقاييس اللغة ،تح عبد السلام هارون ، دار الجيل بيروت ،ط1991 ،1 ص 110
[5]الشريف الجرجاني:كتاب التعريفات ،مكتبة لبنان ،1985 ،ص 131
[6]علي القاسمي :علم المصطلح ،ص 66
[7]المرجع نفسه ،ص 66
[8]المرجع نفسه ص 78
[9]المرجع نفسه ص 68
[10]المرجع نفسه ص 70
[11]لخضر مصطفاوي:دراسة المصطلحات الخاصة بميكانيكا المحركات وكهربائها ،رسالة ماجيستير ،جامعة الجزائر ،1986 ،ص 66
[12]ينظر عبد الصبور شاهين: العربية لغة العلوم والتقنية ص 330
[13]أبو البقاء الكفوي:الكليات ،تح عدنان درويش ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ط2 ،1993 ص 129
[14]عبد الصبور شاهين: العربية لغة العلوم والتقنية ص 330
[15]المرجع نفسه ص 122
[16]سليمان الأشقر: معجم علوم اللغة العربية عن الأئمة ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط1 ،1995 ، ص286-287
[17]عبد الصبور شاهين: العربية لغة العلوم والتقنية ص 331
[18]الطيب دبة اللسانيات البنيوية ص 27
[19]سعيد شنوقة:المدخل إلى المدارس اللسانية ،المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة ،ط1 ،2008 ص 9
[20]فرديناند دوسوسير:دروس في الألسنية العامة ،تر صالح القرمادي ،الدار التونسية للكتاب ،تونس ،دط ،1985 ص24
[21]يوسف مقران:المصطلح اللساني المترجم ،دار مؤسسة رسلان ،دمشق ،ط1 ،2007 ص 17
[22]المصدر نفسه ص 18
[23]المصدر نفسه ص 24
[24]ينظر مهدي صالح: في المصطلح ولغة العلم ، كلية الآداب بغداد ، ط1 ،2012 ، ص 90
[25]يوسف مقران: المصدر السابق ، ص 25
[26]ينظر علي القاسمي :لم المصطلح ص 377-378
[27]يوسف مقران: المصدر السابق ص 55

[28]المصدر نفسه ص 61
[29]ينظر المصدر نفسه ص 118
[30]المصدر نفسه ص 147
[31]المصدر نفسه ص 148
[32]المصدر نفسه ص 151
[33]ينظر علي القاسمي :علم المصطلح ص 296
[34]وهيبة ملال: المصطلحات الألسنية والفعل الترجمي ،مجلة معالم ،ع1 م10 ،2020 ،الجزائر العاصمة ، ص 117
[35]مسعود شريط: ترجمة المصطلح اللساني إلى اللغة العربية ، مجلةإشكالات ، العدد12 ، ماي 2017
[36]المرجع نفسه ص 206